

إلى مسافرة

هذا الديوان (١) رحلة وجدانية يقوم بها الشاعر ليتجاوز قيود الواقع الراكد المحدود إلى آفاق الفسيحة الحافلة من عوالم الطموح وإثراء الوجود . وليست هذه الرحلة - مع ذلك - نفيًا من الشاعر لذات نفسه في خارج نطاق عوالم الناس ، وليست كذلك رحلة غيبية لينعم بها روحياً في العالم الميتافيزيقي ، كما أنها ليست إحلالاً لمثاله في غير بلده أو عصره على نحو ما حلم بعض الشعراء من قبل . ذلك أن الشاعر يبدأ رحلته من واقعه النفسى لينطلق من هذا الواقع إلى ما يقود إليه من أبعاد يستعصم بها عما يشهده من المشاعر الطموحة المستوفزة السوارة . فالانطلاقة صدى أصيل للإحساس بنوع من الاستلاب والاعتراب بالمشاعر في زحمة الناس ، يتميز الشاعر من بينهم بنوع وجدانه : فهم من ألقوا الحياة وتقبلوها كما هي يضنون بها ويخافون عليها . وهؤلاء سجناء الآفاق المحدودة والعيش الناعم المكروور ، وليس الشاعر من هؤلاء ، ولا يصلحون أن يكونوا هم من بين أقرانه . ومن الناس كذلك من يستبد بهم الحنين إلى غير خلاقهم في إبهام وغموض يدفع إليهما الملل . وهذا الحنين هين ، كذلك اللئى يعترى نزلاء المستشفيات ، يحسب كل منهم أن ينال برعه حين يغير مكان سريره . وليس وراء نقلته غاية . وكل أولئك لا يعرفون للحياة قيمة تصان .

إنما يرحل الشاعر لما يتجاوز مجرد الرغبة في الرحلة ، يرحل إلى ضرب من جنة ضائعة يحلم بها الشاعر في تجارب عينية محددة ، وتظل تشف عن الحنين القلق الواله إلى ما يتجاوز إطارها ومادتها . ففي القصيدة الأولى ، مثلاً وعنوانها : « أغنية مسافرة » نرى أن حياته هي المهاجرة :

(١) « إلى مسافرة » : ديوان للشاعر فاروق شوشه (القاهرة - يناير ١٩٦٦) .